

الاحتفال بالجيش الوطني الوطني



أيلول 2024

عن

العنف الجنسي الاستعماري

يُعتبر العنف الجنسي أحد أبرز الأسلحة والأدوات التي يستخدمها الاستعمار والاحتلال خلال الحروب والنزاعات المسلحة، وذلك لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية تخدم مصالح وأجندات المستعمر. ويشمل العنف الجنسي ممارسات عديدة مثل الاغتصاب، التحرش، التعرية القسرية، وغيرها من الممارسات القسرية التي تكون خارجة عن إرادة الضحية. وتشترك هذه الممارسات في جوهرها بأنها لا تنبع من الرغبة الجنسية، بل تهدف إلى تدمير المجتمع وتفكيكه على المدى البعيد من خلال استهداف وتحطيم الأشخاص/الأفراد الضحايا. لهذا السبب، لم يتم محاكمة مرتكبي جرائم العنف الجنسي في المحاكم الدولية باعتبارها جريمة جنسية فردية، وإنما كجريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية لما يمثله من اعتداء على المجتمع بأكمله.



ما هو العنف الجنسي؟

تُعرّف منظمة الصحة العالمية العنف الجنسي على أنه: أي فعل جنسي، أو محاولة الحصول على فعل جنسي، أو أي فعل آخر موجه ضد جنسانية شخص ما باستخدام الإكراه من قبل شخص آخر، بغض النظر عن بيئة الاعتداء، أو علاقة المعتدي بالضحية.

العنف الجنسي في الحروب وممارسات الاستعمار

الاعتداءات الجنسية بكافة أشكالها- سواء المرتكبة في سياق الحروب والصراعات الدولية أو الداخلية، أو المرتكبة بحق الشعوب المستعمرة تهدف إلى بثّ الرعب في وسط المجتمع المستهدف (الجماعة المستهدفة)، وإذلال العدو (المعارضة/ المقاومة/ الشعب المستعمر)، وتحطيم الإرادة الجمعيّة، وتكريس الشّعور بالعجز لتثبيت حالة

الخنوع. يتمّ ذلك عبر استهداف الأفراد بالعنف الجنسي المنظمّ الذي يتمّ تعميمه عمداً لتحقيق الرعب العامّ والانكسار من جهة، وإشباع رغبات المعتدي مثل الانتقام والتفوق وغيرها. ورغم أنّ الاعتداءات الجنسية في ظاهرها تبدو متشابهة، إلا أنّ أهداف ممارساتها تختلف بناءً على ماهية الصراع، والسياقات الثقافيّة للمجتمعات المستعمرة، ونوايا مُرتكبي هذه الجرائم وأهدافهم السياسيّة والمجتمعيّة المباشرة.

رواند

ارتكبت عصابات "الهوتو" جرائم اغتصاب بحق نساء قبيلة التوتسي بشكل ممنهج وعلى نطاق واسع بهدف تطهير المجتمع عرقياً والقضاء عليهم من خلال تغيير سلالة مجتمع التوتسي. فقد أفادت الشهادات أنّ الاغتصاب الجماعي للنساء كان يهدف إلى "الحمل القسري" لتغيير سلالة المجتمع؛ ذلك أنّ الابن يحمل هوية الأب.

البوسنة

ارتكزت أهداف الاعتداءات الجنسيّة التي ارتكبتها الصّرب بحق البوسنيّين على الخلفيّة الإسلاميّة لمجتمع البوسنة، والتي سعت إلى تفكيك المجتمع وإهانة الرّجال، وإبراز عدم قدرتهم على حماية النّساء، حيث أُجبر الرّجال على مشاهدة الاعتداءات الجنسيّة وعمليات "الاغتصاب" بحق أفراد عائلاتهم من النّساء، وقد وُثقت العديد من شهادات اغتصاب النّساء والبنات أمام أزواجهن وآبائهن.

الجزائر

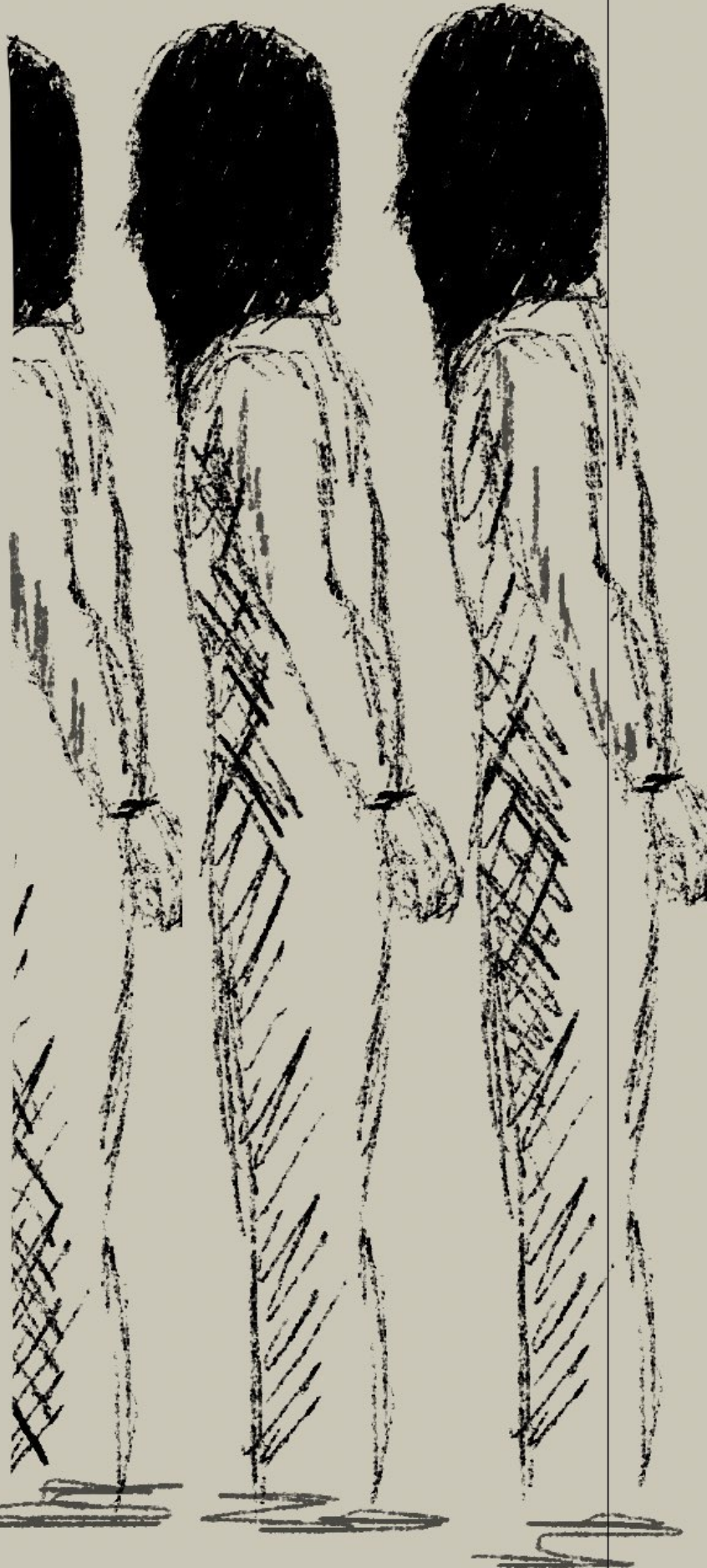
هدف المستعمرون الفرنسيّون من استخدام العنف الجنسيّ إلى فرض الهيمنة الثقافيّة والعرقية على الجزائريّين، فقد كان وسيلة لإهانتهم وتجريدهم من إنسانيّتهم، وتعزيز فوقيّة الاستعمار ودونيّة المُستعمَرين واخضاعهم، هذا بالإضافة إلى تدمير النّسيج الاجتماعيّ والرّوابط الأسريّة للمجتمع الجزائريّ.



فلسطين

ارتباطاً بمشروع الاستعمار الاحلالي للحركة الصهيونية في فلسطين، والذي تطلّب تهجير السّكان الأصليين من أراضيهم عام 1948، تم توظيف العنف الجنسيّ خلال فترة النّكبة بهدف بثّ الرعب في نفوس الفلسطينيين ودفعهم إلى الرّحيل، إذ تروي العديد من الشّهادات اغتصاب نساء قبل قتلهنّ في دير ياسين وغيرها من القرى الفلسطينيّة.

خلال حرب الإبادة الجاريّة على قطاع غزة، وُثقت العديد من الاعتداءات الجنسيّة بحقّ الأسرى والأسيرات الفلسطينيّين/ات، والتي شملت الاغتصاب، التعرّية القسريّة، والتحرش الجنسيّ وغيرها. وبالإضافة إلى شهادات الأسرى والأسيرات، قامت إسرائيل بنشر مقاطع مُصوّرة لأشكال مختلفة من الاعتداءات الجنسيّة، خصوصاً تجاه الأسرى، الأمر الذي ينطوي على أهداف مختلفة تستهدف القيم والأسس التي بُني عليها المجتمع.



الاعتداءات الجنسيّة

تكتيك عسكري أمني سياسي

كان أحد تكتيكات الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر والإيطاليّ في ليبيا الاعتداء على النساء لإثارة غضب الرّجال المقاومين بهدف استدراجهم من الجبال و/أو لدفع المتخفّين بين النّاس للكشف عن ذواتهم.

في المقابل توصّلت قيادات في الجيش الفرنسيّ في سوريا إلى نتيجة مغايرة، إذ وقفت ضد اتّباع نفس التّكتيك لأنّ ذلك كان يدفع المزيد من النّاس إلى الانخراط في المقاومة، أو إثارة الاحتجاجات الواسعة.

في السّياق الفلسطينيّ وخلال النّكبة الفلسطينيّة، وظّفت الميليشيات الصهيونيّة مفهوم العرض والشّرف لإثارة الرّعب ودفع النّاس للرّحيل من منازلهم وقراهم قبل وصول القوّات الصهيونيّة إليها.

تكثيف الاعتداءات الجنسيّة وتعمّد بثّها

خلال حرب الإبادة على قطاع غزّة

في الحرب الحاليّة يلاحظ تعمّد إسرائيل ارتكاب الاعتداءات على الرّجال الفلسطينيين، وخصوصاً المقاومين؛ لغايات تدمير وكسر المجتمع الفلسطيني وتحطيم إرادته الجمعيّة. تتعمّد إسرائيل بثّ بعض الاعتداءات على الأسرى والمشاهد المذلّة وترويجها بهدف:

• على المستوى الإسرائيليّ

محو صورة الانكسار واستعادة صورة القوّة الطاغية غير القابلة للهزيمة، وهيبة الجيش الذي لا يقهر، والإحساس بالتّفوق والقدرة المطلقة على الهيمنة والسّيطة.

• على المستوى الفلسطينيّ

الانتقام من المقاومة، وعزلها عن حاضنتها، وتحطيم صورة الفلسطينيّ المقاوم واستثمار حالة الرّعب والصّدمة والخشيّة من "العار" في تثبيت حالة الخضوع والاستسلام.



دور المجتمع والمقاومة

إنّ ضحايا الاعتداءات الجنسيّة، بغض النّظر عن جنسهم، غالباً ما يواجهون صعوبة في الحديث عن تجربتهم أو التّوجّه لتلقّي الدّعم؛ خوفاً من مواجهة الآثار الاجتماعيّة المُتمثّلة بشكل أساسي في وصمة العار المرتبطة بمفهوم انتهاك شرف أو طهارة الجسد. هذه الخشيّة تدفعهم للتكتم والانعزال، وتجعلهم يواجهون العواقب النّفسيّة والعقليّة والجسديّة وحدهم دون أدنى دعم أو مُساعدة. وتُظهر التّجارب السّابقة في هذه القضيّة أنّ العديد من ضحايا الاعتداءات قد عزلوا أنفسهم عن المجتمع، وواجهوا مصيرهم بشكل فرديّ، وهو ما خدّم أهداف المستعمرين/الجناة بتفكيك المجتمع، وقمع المقاومة، وتعزيز الانكسار.

وفي السياق الفلسطينيّ،

يجب التّعامل مع مسألة الاعتداءات الجنسيّة الإسرائيليّة على الفلسطينيّين والفلسطينيّات، المدنيّين والمدنيّات، المقاومين والمقاومات، باعتبارها قضيّة سياسيّة ومجتمعيّة وليست فرديّة. وكونها قضيّة سياسيّة مجتمعيّة تتّصل بسياسات القمع الاستعماريّة للأفراد والمجتمع، مثلها في ذلك مثل عمليّات الاغتيال، أو ممارسة أقصى القوّة والقمع، فإنّها تتطلّب ردّاً نضالياً جماعياً يُبطل مفعول الأثر المتوخّى، فلا عزل ولا تحقير للضحية؛ بل احتضانها وإكبار نضالها والاعتداد بها، وتقديم الدعم اللازم لهم. ربما لا يكون باستطاعة المجتمع المستعمر منع الاعتداءات الجنسيّة للمستعمر، ولكن بالاستناد إلى الوعي النضاليّ المجتمعيّ يمكن إبطال جدوى الاعتداءات الجنسيّة ما يجعلها تكتيكاً فاشلاً بنظر المستعمر، بل ومحفزاً على النضال والمقاومة.





اعتداءات المستعمر الجنسيّة
على المستعمر أفعال قمعيّة لا
تلحق عاراً بالضحايا..
إنّ شرف الإنسان المستعمر
في مقاومته!

